

زَمَانَاتِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ لِلنَّاطِقِينَ بِغَيْرِهَا مِنْ امْتِحَانَاتِهَا لِلنَّاطِقِينَ بِهَا - مَدْخَلٌ لُغَوِيٌّ مُقْتَرَحٌ

د. عمر يوسف عكاشة

(١) الملخص:

جُلُّ المأمول من هذا البحث أن يلفت أنظار الباحثين اللغويين، ويستنهض همم الباحثين التربويين، إلى ضرورة التفتن إلى وجود فوارق جوهرية لا يمكن تجاهلها أو التخلي عنها، بين امتحانات اللغة العربية المقدمة لتعلميها من الناطقين بغيرها، و امتحانات اللغة العربية المقدمة لتعلميها من الناطقين بها. ورغم بدهة هذا الأمر عند كل من خبر تعليم العربية للطائفين، فإني لا أكاد أعثر على شيء منه إطلاقاً هنا أو هناك. وقد يكفي أن أشير في هذا الصدد، إلى أن كتاباً كاملاً حول اختبارات اللغة العربية، أراد له صاحبه أن يكون لاختبارات اللغة العربية «بوصفها لغة أجنبية»، لم أجد فيه أي ذكر عما يمكن أن نميز به اختبارات العربية للناطقين بغيرها من اختبارات الناطقين بها! أمن المَقُول أن هذا الموضوع الحساس لم يشغل، إلى الآن، بالباحثين كلهم أو جلهم؟ أم تراهم ينطلقون ضمناً من مسلمة فرغوا منها وأقروها واعتمدوا عليها فلا تحتاج منهم بعد إلى أي قدر من الكشف والإثبات؟ أعني أنه قد يكون صحيحاً أن الأمر - قلة اهتمام الباحثين بهذا الموضوع أو انعدامه - مردود ببساطة إلى أنهم افترضوا - في اللاوعي الجمعي - أن امتحانات هؤلاء لا تنماز من امتحانات أولئك إطلاقاً، وذلك اعتماداً على أن اللغة العربية هي اللغة العربية، سواء أوجهتها إلى فئة الناطقين بغيرها أم إلى فئة الناطقين بها! وطالما كان الأمر كذلك عندهم، من أن اللغة هي نفسها اللغة الموجهة لكل، فليس من المستغرب بأي قدر أن لا يقولوا شيئاً عن وجود أي فرق بين امتحانات العربية للناطقين بغيرها و امتحاناتها للناطقين بها!

من هنا بالضبط، يسمى البحث الحالي سعياً حثيثاً إلى محاولة إثبات وجود فوارق، هي في الحقيقة هائلة، بين امتحانات كل طائفة من الطائفتين، لينطلق بعدها البحث إلى دعوة يقترح فيها إقرار أساس لغوي يطمئن إليه الباحثون، ويحتمون، في إقامة الفرق بين امتحانات كل طائفة من طائفتي متعلمي العربية: الناطقين بغيرها والناطقين بها. وإذا كان الأساس اللغوي المقترح في البحث الحالي، سيمكن الباحثين من تمييز ما يصلح أن يكون سؤالاً للمتعلمين من الناطقين بغير العربية، مما يصلح أن يكون سؤالاً للمتعلمين من الناطقين بها، فإن الأساس المقترح نفسه سيمكن الباحثين - بدهة - من تبين القدر المشترك بين أسئلة كل من الطائفتين. ولذلك يجهد البحث في تتبع أنماط الأسئلة التي يمكن تقديمها دون أي بأس لكلتا الطائفتين، كما يجهد في حصر أنماط الأسئلة التي لا يمكن توجيهها إلا إلى طائفة متعلمي العربية الناطقين بغيرها.

(٢) التأسيس:

يُفْتَنُ النظر في بعض المودونات التي تناولت موضوع الامتحانات، أنها من النادر أن تتصدى لمفهوم الامتحان بالتعريف على نحو مباشر (١). وأحسب أنه صنيع غير مخطئ إطلاقاً، فربما أتر الباحثون أن يترك هذا المصطلح - شأنه في هذا شأن غيره من المصطلحات السائرة في الاستعمال، الدائرة كثيراً على ألسنة الناس - دون تحديد وتعريف، اعتماداً على وجود قدر كاف من الفهم مشترك بين الباحثين والقراء حول هذا المصطلح، مما يتيح توصيل الآراء والتحليلات إلى الآخرين

نوع ما، وتتطلب هذه الطريقة بشكل عام أداء أو نشاطاً من قبل المتحن أو المتحنين أو من كليهما» (٣).

ويذهب بعض الباحثين مذهباً عاماً ترى فيه الامتحانات اللغوية بوصفها نوعاً من الامتحانات السلوكية (٤). ويشيع، في الوقت نفسه، أن تصنف الامتحانات اللغوية وغيرها في الحقيقة أصنافاً عديدة، طبقاً للمعيار المتبع اتخاذاً أساساً للتقسيم والتنميط. فقد تكون الامتحانات -تمثيلاً لا حصراً- موضوعية وغير موضوعية (أو ذاتية) (٥). وذلك انكفاء على طبيعة الأسئلة وطريقة التصحيح -من بعد- فيما هو مدرّج عليه (٦). ووفقاً للهدف والمحتوى، تمة امتحانات تحصيلية Achievement tests، وأخرى تصنيفية Placement tests، وثالثة تشخيصية Diagnostic tests، وامتحانات قابلية واستعداد Aptitude tests، وامتحانات كتابية ومقدّرة Proficiency tests (٧).

(٣) تعليم العربية لتعليمان:

يرى نفر غير قليل من علماء اللغة المحدثين ضرورة التفريق بين «اكتساب اللغة» و«تعليم اللغة». وهم إنما يعنون بذلك أن «اكتساب اللغة» عملية تتم بشكل طبيعي في المجتمع الذي تنتشر فيه اللغة، وبين القوم الذين يتحدثونها، دون الحاجة إلى تعليم في الأحوال الطبيعية. ويمثل لهذه العملية بما يحدث من اكتساب الطفل لفته الأصلية أو الأولى. أما «تعليم اللغة» فهي عملية تحدث بعد أن يتخطى المرء مرحلة الطفولة، ويتم عن طريق الانتظام

الدراسي في معهد علمي أو مركز لغوي متخصص. ويمثل لهذه العملية بتعلم الأشخاص اللغة الثانية أو الأجنبية (٨).

ويتأسس على ما سبق أن يقال: إن الناطقين بالعربية يقبلون على «تعليم العربية» في المدرسة وقد «اكتسبوا» جانباً مهماً جداً من اللغة نتيجة لهم اللهجة المحكية في مجتمعهم المحيط بهم (٩). بمعنى أنهم يشرعون في تعلم اللغة العربية وهم يمتلكون قدرًا من «المخزون اللغوي»، أو قدرًا من «الكفاية اللغوية»، يعينهم كثيراً في تعلم العربية الفصحى فهما وأفهاما، استقبالا وإرسالاً، قراءة واستماعاً، محادثة وكتابة. وهذا الأمر كله مفقود في حال الناطقين بغير العربية الذين يبدؤون تعلم الفصحى وأذهانهم خلو تماماً من كل ما له علاقة بالعربية. بطريقة أخرى: إن المتعلمين من الناطقين بغير العربية يقصدون إلى درسها وكفايتهم اللغوية فيها تساوي -على الأغلب- الصفر.

وإذا كان تعليم العربية للناطقين بها يعني تعليمها لأشخاص «اكتسبوا» جوانب منها قبل البدء بعملية تعلمها، فلا شك في أن هذا يجعل أمر تعلمها عندهم أسهل وأسرع ممن لم يجزروا أي قدر من الكفاية اللغوية في اللغة المتعلمة أو اللغة المستهدفة، وهم متعلمو العربية الناطقون بغيرها. إذن، فتمة فرق استهلاكي حاسم وكبير بين نوع المتعلم في كل طائفة من طائفتي متعلمي العربية. ومن الواجب أن ينبني على هذا الفرق أمر أحسب أنه بالغ الخطورة،

ينبغي تذكره على الدوام ونحن نقوم بتوجيه العربية لتعليمها من الناطقين بها ومن الناطقين بغيرها على حد سواء. ذلكم هو أن عملية تعليم العربية للناطقين بها، تبعاً لما سبق كله، لا بد أن تختلف اختلافاً جوهرياً وجذرياً عن عملية تعليمها للناطقين بغيرها.

(٤) اختلاف الامتحانات

اضطرار لا اختيار:

أخلص مما سلف إلى القول: إذا كان من الطبيعي أن يختلف تعليم العربية للناطقين بغيرها عن تعليمها للناطقين بها اختلافاً جوهرياً وجذرياً، فإن من اللازم الذي لا مرأى فيه، أن يختلف «التعليمان» اختلافاً يشمل جوانب العملية التعليمية. فمن الضروري أن يختلف تعليم الناطقين بالعربية عن تعليم الناطقين بغيرها من حيث الأهداف، والمحتوى، والأنشطة، والأساليب، والوسائل، اختلافاً لا يمكن أن يحول -بطبيعة الحال وفي بعض الأحيان- دون الاشتراك أو التقاطع. وفي ضوء هذا الاختلاف الحتمي بين «التعليمين»، تتعزز الحاجة إلى تصميم كتب لتعليم العربية للناطقين بغيرها، مختلفة عن كتب تعليمها للناطقين بها. قال علي التاسمي: «ينبغي أن يختلف الكتاب المدرسي لتعليم العربية لغير الناطقين بها عن الكتاب المدرسي لتعليم العربية لأبنائها من حيث الغرض والبناء والوسيلة... وبصورة عامة يكمن الفرق الجوهري بين الكتاب المدرسي المخصص للعرب والكتاب المدرسي المخصص لغيرهم

كُلُّ ما لهُ صِلَةٌ بِالْعَرَبِيَّةِ لِحَظَةِ الشُّرُوعِ فِي تَعْلُمِهَا. هَذَا هُوَ مَرْتَكِزِي الْأَسَاسِيِّ وَمُعْتَمَدِي فِي التَّمْيِيزِ بَيْنَ امْتِحَانَاتِ كُلِّ طَائِفَةٍ مِنَ طَائِفَتِي مُتَعَلِّمِي الْعَرَبِيَّةِ.

فَمِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْ تَخْلُوَ امْتِحَانَاتُ النِّاطِقِينَ بِالْعَرَبِيَّةِ مِنْ كُلِّ سُؤَالٍ يَسْأَلُ عَنْ أَيِّ أَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي تُعَدُّ جُزْءًا مِنْ كِفَايَتِهِمُ اللَّغَوِيَّةِ، وَلَا شَكَّ فِي أَنَّ هَذَا يَشْمَلُ مَسْتَوِيَّاتِ اللُّغَةِ كَافَّةً: الصَّوْتِيَّ وَالصَّرِيَّ وَالتَّحْوِيَّ وَالدَّلَالِيَّ... وَيُفْهَمُ مِنْ هَذَا بِسُهُولَةٍ أَنَّ الْأَمْرَ مُنْطَبِقٌ بِالتَّأَكِيدِ عَلَى سُؤَالِي الْكَلِمَاتِ وَالقُّوَاعِدِ، وَهُمَا مَحَوْرَا الدِّرَاسَةِ الْحَالِيَّةِ. فَمَا الْفَائِدَةُ فِي أَنْ نَسْأَلَ طُلَّابَ الْعَرَبِيَّةِ مِنَ النِّاطِقِينَ بِهَا عَنْ أُمُورٍ لَا يَخْطِئُونَ وَجْهَ الصُّوَابِ فِي اسْتِعْمَالِهَا اسْتِعْمَالًا عَمَلِيًّا مَصُوبًا، وَهِيَ الْأُمُورُ الَّتِي اكْتَسَبُوهَا مِنْ لَهْجَاتِهِمُ الْحَكِيمَةَ فَاسْتَحْكَمَتْ فِيهِمْ سَلِيْقَةً؟ هَذَا مَعَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَحْلِقُونَ-

بِطَبِيعَةِ الْحَالِ- تَوْصِيفَ هَذَا الْمَكْتَسَبِ تَوْصِيفًا لُغَوِيًّا عِلْمِيًّا مُضَبْطًا، عَلَى الْمُنَادِ مِنْ أَمْرِ النِّاطِقِينَ بِأَيِّ لُغَةٍ فِي الْعَالَمِ وَجَاهَ لُغَتِهِمْ. إِنْ أُرِيدَ إِلَّا الْقَوْلُ: إِنَّهُ مَا مِنْ حِكْمَةٍ فِي أَنْ نَسْأَلَ الطُّلَّابَ، أَيُّ طُلَّابِ فِي الْحَقِيقَةِ، سُؤَالًا وَنَحْنُ نَعْرِفُ النُّتِيْجَةَ مُسَبِّقًا، نَعْرِفُ نَتِيْجَةَ إِجَابَتِهِمْ عَنْ ذَلِكَ السُّؤَالِ سَلْفًا، وَهِيَ أَنَّهُمْ لَنْ يَخْطِئُوا فِي الإِجَابَةِ عَنْهُ، هَذَا إِذَا كَانَ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ- بِالطَّبَعِ- قَدْ اكْتَمَلَ مَرَحَلَةَ الْاِكْتِسَابِ اللَّغَوِيِّ بِنَجَاحٍ.

(٦) أَسْئَلَةُ الْاِتِّفَاقِ، أَوْ أَسْئَلَةُ

النِّاطِقِينَ بِغَيْرِهَا وَالنِّاطِقِينَ بِهَا: ثَمَّةُ قُوَاعِدُ لُغَوِيَّةٌ مِثْلَةٌ فِي الفُصْحَى، تَخْلُو مِنْهَا اللَّهْجَاتُ الْحَكِيمَةَ

بِوُصْفِهَا لُغَةً أَجْنَبِيَّةً مِنْ غَيْرِهَا! وَإِنَّ الْخَبْرَةَ الْعَمَلِيَّةَ فِي التَّعْلِيمِ- عَلَاوَةً عَلَى مَا سَبَقَ- تَشْهَدُ بِأَنَّ الْفَرْقَ بَيْنَ امْتِحَانَاتِ كُلِّ طَائِفَةٍ مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ لَا يَزَالُ مِمَّا لَا يَخْطُرُ، فِي الْعَادَةِ، بِبَالٍ مُعَلِّمِي الْعَرَبِيَّةِ أَنْفُسَهُمْ، فَضْلًا عَنْ الْمَسْؤُولِينَ الْمُضْطَلَعِينَ بِشُؤُونِ بَرَامِجِ تَعْلِيمِ الْعَرَبِيَّةِ. وَيَتَرْتَّبُ عَلَى هَذَا، تَلْقَائِيًّا، أَنَّا وَاجِدُونَ فِي امْتِحَانَاتِ الْمِيْدَانِيِّنَ أَسْئَلَةً تُقَدِّمُ لِلْمُتَعَلِّمِينَ، لَا أَقُولُ بِطَرِيقَةٍ خَاطِئَةٍ حَسْبُ، بَلْ هِيَ أَسْئَلَةٌ يَنْبَغِي أَنْ لَا تُقَدِّمُ أَسَاسًا وَابْتِدَاءً لِأَوْلَيْكَ النَّفْرَ مِنَ الطُّلَّابِ قَوْلًا وَاحِدًا، لَسَبَبٍ أَوْ آخَرَ. وَمِنْ أَجْلِ هَذَا وَذَلِكَ، وَدِدْتُ بَلَّ حَرَصْتُ أَنْ أَحْصِيَ اسْتَهْلَالَ بَحْثِي هَذَا، لِعَرَضِ لَفْتِ الْأَنْظَارِ شَطْرَ هَذَا الْمَوْضِعِ الْمُهْمِّ جَدًّا، الَّذِي يَسْتَحِقُّ النَّظَرَ وَيَسْتَأْهِلُ التَّأَمُّلَ، أَعْنِي ضَرُورَةَ إِقَامَةِ الْفَرْقِ بَيْنَ امْتِحَانَاتِ الْعَرَبِيَّةِ لِلنِّاطِقِينَ بِغَيْرِهَا، وَامْتِحَانَاتِهَا لِلنِّاطِقِينَ بِهَا.

(٥) مَعْيَارُ الْاِتِّفَاقِ وَالْاِفْتِرَاقِ:

تَالِيَا أَحَاوَلُ مُحَاوَلَةً أَنْغِيَّ مِنْهَا ضَرْبَ امْتِلَّةٍ تَأْسِيسِيَّةٍ أَجْلُو بِهَا بَعْضَ جَوَانِبِ الْاِخْتِلَافِ وَالْاِتِّفَاقِ بَيْنَ امْتِحَانَاتِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ لِلنِّاطِقِينَ بِغَيْرِهَا وَامْتِحَانَاتِهَا لِلنِّاطِقِينَ بِهَا(١٣). وَأَحِبُّ أَنْ أَذْكَرُ بِأَنَّ جَوْهَرَ التَّفْرِيقِ بَيْنَ امْتِحَانَاتِ كُلِّ قَائِمٍ عِنْدِي عَلَى الْمَبْدَأِ الرَّئِيسِ الَّذِي أَفْصَحْتُ عَنْهُ خَالِيًّا، ذَاكَ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِالْمَكْتَسَبِ اللُّغَوِيِّ أَوْ الْكِفَايَةِ اللُّغَوِيَّةِ الْمُتَحَصَّلَةِ لَدَى طَائِفَةِ الْمُتَعَلِّمِينَ مِنَ النِّاطِقِينَ بِهَا قَبْلَ الْبِدْءِ بِعَمَلِيَّةِ التَّعْلُمِ، فِي مُقَابِلِ خَلْوِ أَذْهَانِ النِّاطِقِينَ بِغَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ

فِي أَنَّ الْأَوَّلَ يَسْتَعْمَلُهُ تَلَامِيذٌ يَنْتَمُونَ إِلَى الْحَضَارَةِ ذَاتِهَا وَيَتَكَلَّمُونَ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ الَّتِي يَتَعَلَّمُونَهَا، أَمَّا الثَّانِي فَيَسْتَعْمَلُهُ طُلَّابٌ لَا يَنْتَمُونَ إِلَى الْحَضَارَةِ نَفْسِهَا وَلَا يَعْرِفُونَ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ»(١٠).

وَإِذَا كَانَ الْاِخْتِلَافُ، اِخْتِلَافُ مِيْدَانِي تَعْلِيمِ الْعَرَبِيَّةِ، طَائِلًا جَمِيعَ جَوَانِبِ الْعَمَلِيَّةِ التَّعْلِيمِيَّةِ، فَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَسْتَنْتَى التَّقْوِيمُ مِنْ هَذَا الْاِخْتِلَافِ بِحَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ، لِأَنَّ التَّقْوِيمَ- بِسَاطِئَةٍ شَدِيدَةٍ- مِنْ عُنَاصِرِ الْمَنْهَجِ، بَلْ هُوَ مُوجَّهٌ أَسَاسِيٌّ مِنْ مَوْجِهَاتِ الْعَمَلِيَّةِ التَّعْلِيمِيَّةِ بِمُخْتَلَفِ أَبْعَادِهَا(١١). إِذَنْ، فَلَا بَدَّ أَنْ تَهَضُّ نَمَّ فُرُوقٍ، بَيْنَ الْاِمْتِحَانَاتِ الْوَاجِبِ تَقْدِيمِهَا لِلْمُتَعَلِّمِينَ مِنَ النِّاطِقِينَ بِغَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ، وَالْاِمْتِحَانَاتِ الْوَاجِبِ تَقْدِيمِهَا لِلْمُتَعَلِّمِينَ مِنَ النِّاطِقِينَ بِهَا، اضْطِرَارًا لَا اخْتِيَارًا.

لَكِنَّ الْمَرَّةَ كَمْ يَعْجَبُ، بَعْدَ الَّذِي قَبِلَ، حَيْثَمَا يُدْرِكُ أَنَّ تَجْلِيَةَ الْفَرْقِ بَيْنَ امْتِحَانَاتِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ لِلْمُتَعَلِّمِينَ مِنَ النِّاطِقِينَ بِغَيْرِهَا، وَامْتِحَانَاتِهَا لِلنِّاطِقِينَ بِهَا، لَا تَزَالُ مِمَّا يَسْتَعْصِي عَلَى الْاِنْكِشَافِ كَثِيرٍ مِنَ الْبَاحِثِينَ، وَيَتَأَبَّى عَلَى الظُّهُورِ لِجَمَهَرَةٍ مِنَ الْمُتَخَصِّصِينَ. وَلَعَلَّ مِنْ أَدَلِّ الدَّلِيلِ عَلَى صِدْقِ هَذَا أَنَّ كِتَابًا كَثِيرَةً تَتَاوَلَتْ الْاِمْتِحَانَاتِ وَالْاِخْتِبَارَاتِ لَمْ تَأْبَهُ بِإِقَامَةِ الْفَرْقِ بَيْنَ نَوْعِي الْاِمْتِحَانَاتِ، حَتَّى إِنْ كَتَبَا كَامِلًا فِي الْاِخْتِبَارَاتِ قَالَ عَنْهُ صَاحِبُهُ إِنَّهُ «وَضَعُ خَصِيصًا لِيُنَاسِبَ الدَّرَاسِينَ الَّذِيْنَ يُؤْهِلُونَ لِيُصْبِحُوا مُدْرَسِينَ لُغَةَ الْعَرَبِيَّةِ بِوُصْفِهَا لُغَةً أَجْنَبِيَّةً»(١٢)، لَمْ يَأْتِ عَلَى ذِكْرِ أَيِّ شَيْءٍ بِهِ نَمِيزُ امْتِحَانَاتِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ

تَمَاماً، الأَمْرُ الَّذِي يَقُودُ بَدَاهَةَ إِلَى عَدَمِ اكْتِسَابِ النَّاطِقِينَ بِاللُّغَةِ تِلْكَ الْقَوَاعِدَ، أَي هِيَ مِمَّا لَا تَنْجِيهِ لَهُمُ اللَّهْجَاتُ الْمُحْكِيَّةُ. مِنْ هَذِهِ الْقَوَاعِدِ-مَثَلًا- مَا يَتَعَلَّقُ بِالْمُرَكَّبِ الْعَدَدِيِّ، أَقْصَدُ قَوَاعِدَ وَجُودِ التَّاءِ مَعَ الْعَدَدِ وَعَدَمِهَا، إِذْ يَخْطِئُ النَّاطِقُونَ بِالْعَرَبِيَّةِ فِي قَوَاعِدِ تَاءِ الْعَدَدِ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكْتَسِبُوا مِنَ اللَّهْجَاتِ الْمُحْكِيَّةِ. فَلَا بَأْسَ-إِذَنْ- أَنْ يُسْأَلُوا عَنْهَا، وَهَمُّ فِي السُّؤَالِ عَنْ قَوَاعِدِ تَاءِ الْعَدَدِ وَجُودًا وَعَدَمًا مُشْتَرِكُونَ-لَا شَكَّ- مَعَ طُلَّابِ الْعَرَبِيَّةِ النَّاطِقِينَ بِغَيْرِهَا.

وَمِنَ الْأَسْئَلَةِ اللُّغَوِيَّةِ الَّتِي يُمْكِنُ أَنْ تُوَجَّهَ لِلنَّاطِقِينَ بِالْعَرَبِيَّةِ دُونَ تَرَدُّدٍ أَوْ شَكِّ، تِلْكَ الْأَسْئَلَةُ الَّتِي تَتَمَحَوَّرُ حَوْلَ الْعَلَامَةِ الْإِعْرَابِيَّةِ الَّتِي يَتَحَلَّى بِهَا الْعَدَدُ وَالْمَعْدُودُ عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ، لِكُونَ اللَّهْجَاتُ الْمُحْكِيَّةُ خَالِيَةً مِنْهَا خَلْوًا تَامًا، كَمَا فِي: (حَضَرَ الْإِحْتِفَالُ سِتَّةُ طُلَّابٍ/سَأَلَ الْوَزِيرُ ثَلَاثَةَ عَشَرَ صَحْفِيًّا/قَدَّمَ الرَّئِيسُ الْجَوَائِزَ لِمِئَةِ طَالِبٍ). فَلَا يَرَى- فِي الْغَالِبِ- أَيُّ ضَيَّرَ فِي بِنَاءِ أُسْئَلَةِ تَكُونِ الْعَلَامَةِ الْإِعْرَابِيَّةِ لِلْعَدَدِ وَالْمَعْدُودِ مَحْوَرًا، وَذَلِكَ يَشْمَلُ-مِنْ بَابِ أَوْلَى- مُتَعَلِمِي الْعَرَبِيَّةِ مِنَ النَّاطِقِينَ بِغَيْرِهَا. بَلْ إِنْ سُؤَالَ «الْعَلَامَاتُ الْإِعْرَابِيَّةُ»(١٤)، بِشَكْلِ عَامٍّ، يُمْكِنُ أَنْ يَسْتَوْطِنَ، بِكُلِّ اطْمِئْنَانٍ، امْتِحَانَاتُ هَؤُلَاءِ وَامْتِحَانَاتُ أَوْلَئِكَ، ذَلِكَ أَنَّ «الْعَلَامَاتُ الْإِعْرَابِيَّةُ» قَدْ سَقَطَتْ مِنَ اللَّهْجَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُحْكِيَّةِ الْيَوْمَ كَمَا أَشْرَفْتُ، فَلَا تُكْتَسَبُ لَدَى النَّاطِقِينَ بِالْعَرَبِيَّةِ اكْتِسَابًا. وَعَلَيْهِ فَإِنَّ فِئَةَ النَّاطِقِينَ بِالْعَرَبِيَّةِ وَفِئَةَ النَّاطِقِينَ

بِغَيْرِهَا سَتَوَيَانٍ فِي أَمْرٍ «تَعَلَّمْ» هَذِهِ «الْعَلَامَاتُ الْإِعْرَابِيَّةُ»، وَسَتَوَيَانٍ مِنْ بَعْدِ فِي السُّؤَالِ عَنْ هَذِهِ «الْعَلَامَاتُ الْإِعْرَابِيَّةُ»، شَرِيطَةً أَنْ يُسَاقَ سُؤَالَ «الْعَلَامَاتُ الْإِعْرَابِيَّةُ» بِطَرِيقَةِ وَظِيفِيَّةِ بَعِيدَةٍ عَنْ كُلِّ مَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ غَيْرَ عَمَلِيٍّ(١٥).

وَأَرَى أَنَّ الْأَمْرَ مُنْطَبِقٌ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ عَلَى قَوَاعِدِ تَصْرِيْفِ الْأَفْعَالِ. ذَلِكَ أَنَّمَا تَنَعَّ فِي اللَّهْجَاتِ الْمُحْكِيَّةِ الْيَوْمَ عَلَى سِيَاقَاتٍ تُوَحِّدُ فِيهَا صِيغَةَ الْفَعْلِ بِغَضِّ النَّظَرِ عَنِ الْفَاعِلِ جِنْسِهِ أَوْ عَدَدِهِ، أَعْنِي أَنَّ الْفَعْلَ فِيهَا-مَاضِيًا كَانَ أَوْ مُضَارِعًا- يَثْبِتُ عَلَى حَالٍ وَاحِدَةٍ سَوَاءً أَكَانَ الْفَاعِلُ مَثْنِيًّا أَمْ جَمْعًا، وَسَوَاءً أَكَانَ الْفَاعِلُ مَذْكَرًا أَمْ مَوْثَنًا. فَكَثِيرًا مَا يَسْمَعُ فِي اللَّهْجَاتِ الْقَوْلَ: (إِجْوِ الْوَلَدِينَ)- مَثْنِيًّا «الْوَلَدَ»، وَ(إِجْوِ الْبَنَاتِينَ)، وَ(إِجْوِ الْأَوْلَادَ)، وَ(إِجْوِ الْبَنَاتَ). بَلِ الْأَمْرُ عَلَيْهِ حَدَثٌ بِغَضِّ النَّظَرِ عَنْ مَوْجِعِ الْفَعْلِ أَوْ الْمُسْتَدِّ، بِالنَّسْبَةِ لِلْفَاعِلِ أَوْ الْمُسْتَدِّ إِلَيْهِ: (الْوَلَدِينَ إِجْوِ)، (الْبَنَاتِينَ إِجْوِ)، (الْأَوْلَادَ إِجْوِ)، (الْبَنَاتَ إِجْوِ). وَهُوَ أَمْرٌ يَخَالَفُ بوضوح ما عَلَيْهِ الْقَوَاعِدُ الْمُعْيَارِيَّةُ لِلْعَرَبِيَّةِ الْفُصْحَى. وَلَيْسَ بِمُسْتَعْرَبٍ بَعْدَ هَذَا أَنْ يُسْأَلَ الْمُتَعَلِّمُونَ النَّاطِقُونَ بِالْعَرَبِيَّةِ، وَالنَّاطِقُونَ بِغَيْرِهَا، سُؤَالَ يَمْتَحِنُهُمْ فِي هَذَا تَعْيِينًا.

وَإِذَا تَدَكَّرْنَا أَنَّ نَوْنَ الْأَفْعَالِ الْخَمْسَةِ: ثَبُوتًا فِي الرَّفْعِ، وَحَدْفًا فِي النَّصْبِ وَالْجِزْمِ، لَيْسَتْ مِمَّا تَنْجِيهِ اللَّهْجَاتُ اكْتِسَابَهُ لِلنَّاطِقِينَ بِهَا فِي أَيَّامِنَا هَذِهِ، أَدْرَكْنَا أَنَّ السُّؤَالَ الْآتِيَّ مِثَالِي لِكَلِمَاتِ الْفَتْنَتَيْنِ، السُّؤَالَ الَّذِي يَنْصُ عَلَى: (حَوْلَ الْكَلِمَةِ الَّتِي تَحْتَهَا خَطٌّ إِلَى

الْمَثْنِيِّ مَرَّةً، وَإِلَى الْجَمْعِ مَرَّةً أُخْرَى، مُعْبِرًا مَا يَلِزَمُ)، وَتَكُونُ الْكَلِمَةُ الْمَخْطُوطُ تَحْتَهَا آتِيَةً-بِطَبِيعَةِ الْحَالِ- ضَمَّنَ جُمْلَةً عَلَى إِيقَاعِ: (الْوَزِيرُ قَالَ إِنَّهُ لَنْ يَتَكَلَّمَ فِي الْمَوْضُوعِ)، أَوْ مِثْلِ: (الْمُدِيرَةُ لَمْ تَحْضُرِ الْاجْتِمَاعَ وَلَمْ تَقُلْ لِمَاذَا لَمْ تَحْضُرْهُ). وَيَتَوَقَّعُ مِنَ الْمُتَعَلِّمِ الْمَمْتَحِنِ، سَوَاءً كَانَ نَاطِقًا بِالْعَرَبِيَّةِ أَوْ بِغَيْرِهَا، أَنْ يَقُولَ فِي الْجُمْلَةِ الْأُولَى: (الْوَزِيرَانِ قَالَا إِنَّهُمَا لَنْ يَتَكَلَّمَا فِي الْمَوْضُوعِ/الْوَزِيرَاءُ قَالُوا إِنَّهُمَا لَنْ يَتَكَلَّمَا فِي الْمَوْضُوعِ)، وَأَنْ يَقُولَ فِي الثَّانِيَةِ: (الْمُدِيرَتَانِ لَمْ تَحْضُرَا الْاجْتِمَاعَ وَلَمْ يَقُولَا لِمَاذَا لَمْ تَحْضُرَاهُ/الْمُدِيرَاتُ لَمْ يَحْضُرْنَ الْاجْتِمَاعَ وَلَمْ يَقُلْنَ لِمَاذَا لَمْ يَحْضُرْنَ).

وَيُمْكِنُ أَنْ نَسْتَصْنِي مِمَّا سَبَقَ كُلَّهُ قَاعِدَةً عَامَّةً نَسُوقُهَا، لِنَسْتَرشدَ بِهَا وَنَحْنُ نَضَعُ أُسْئَلَةَ لِلنَّاطِقِينَ بِالْعَرَبِيَّةِ وَالنَّاطِقِينَ بِغَيْرِهَا، خَاصَّةً أُسْئَلَةَ الْكَلِمَاتِ وَالْأَسْئَلَةَ اللُّغَوِيَّةِ. أَقُولُ: إِنْ هُنَاكَ مَنْطِقَةٌ مِنَ اللُّغَةِ يُمْكِنُ أَنْ نَنْشِئَ مِنْهَا أُسْئَلَةً تَكُونُ صَالِحَةً لِلتَّقْدِيمِ بِلَا تَرَدُّدٍ لِكَلِمَاتِ الطَّائِفَتَيْنِ دُونَ فَرْقٍ. أَعْنِي بِهَذِهِ الْمَنْطِقَةَ مِنَ اللُّغَةِ كُلِّ مَا لَا تَنْجِيهِ اللَّهْجَاتُ لِلنَّاطِقِينَ بِالْعَرَبِيَّةِ أَنْ يَكْتَسِبُوا، فَيَكُونُونَ فِي غَيْرِ الْمَكْتَسَبِ اكْتِسَابًا عَلَى قَدَمِ الْمَسَاوَةِ مَعَ النَّاطِقِينَ بِغَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ. إِنْ الْأَسْئَلَةُ الْمَصُوغَةُ مِنْ هَذِهِ الْمَنْطِقَةِ تَصَلَحُ لِأَنَّ تَكُونَ فِي امْتِحَانَاتِ كُلِّ طَائِفَةٍ مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ، وَلَعَلَّ «الْعَلَامَاتُ الْإِعْرَابِيَّةُ» تُشْكَلُ أَكْبَرَ مَا فِي هَذِهِ الْمَنْطِقَةِ. وَإِذَا كَانَ صَحِيحًا الْقَوْلُ بِأَنَّ كُلَّ مَا يَصَلَحُ لِأَنَّ يُسْأَلَ عَنْهُ النَّاطِقُونَ بِالْعَرَبِيَّةِ يَصَلَحُ لِأَنَّ يُسْأَلَ عَنْهُ النَّاطِقُونَ بِغَيْرِهَا بِشَكْلِ عَامٍّ، فَإِنَّ أُسْئَلَةَ

مادامَ هذا التَّنْفِرُ مِنَ الْمُتَعَلِّمِينَ لَمْ يَكْتَسِبَ مِنَ اللُّغَةِ شَيْئاً قَبْلَ الإِقْدَامِ عَلَى تَعَلُّمِهَا.

وَمِنَ الأَسْئَلَةِ اللُّغَوِيَّةِ الَّتِي يُمَكِّنُ تَقْدِيمُهَا، كَذَلِكَ، لِلنَّاطِقِينَ بِغَيْرِ العَرَبِيَّةِ دُونَ النَّاطِقِينَ بِهَا، كُلِّ الأَسْئَلَةِ المُتَعَلِّقَةِ بِقَوَاعِدِ بِنَاءِ المَرْكَبِ الإِضَافِيِّ (المُضَافِ+المُضَافِ إِلَيْهِ)، أَعْنَى بِهَا القَوَاعِدُ البَعِيدَةُ عَنِ العَلَامَةِ الإِعْرَابِيَّةِ. فَالنَّاطِقُ بِغَيْرِ العَرَبِيَّةِ يَقُولُ أحياناً دُونَ أَنْ يَرَى فِي ذَلِكَ أَيَّ ضَمِيرٍ: (×السِّيَّارَةُ (بَاب) عانياً: (بَاب السِّيَّارَةِ)، وَيَقُولُ فِي أحيانٍ مِنْ دُونَ بَأْسٍ يَلْحَظُهُ: (×البَابِ السِّيَّارَةُ مُفْتوح/×البَابِ سِيَّارَةُ مُفْتوح) قاصداً بهما: (بَاب السِّيَّارَةُ مُفْتوح). وَهَذَا كُلُّهُ مِمَّا لَا يَجْتَرِحُهُ النَّاطِقُ بِالعَرَبِيَّةِ بَعْدَ إِتِمَامِهِ مَرِحَلَةَ الإِكْتِسَابِ اللُّغَوِيِّ، فَلَا وَجْهَ لِأَنْ يُمْتَحَنَ فِيهِ بِطَرِيقَةٍ مِنَ الطَّرِيقِ.

وَالشَّيْءُ نَفْسُهُ يُقَالُ بِشَأْنِ أَسْئَلَةِ المَرْكَبِ الوُضْعِيِّ (المُوصُوفِ+الصِّفَةِ). إِذْ إِنَّ النَّاطِقَ بِالعَرَبِيَّةِ يَعِي عَمَلِيَّ قَوَاعِدِ المِطَابَقَةِ بَيْنَ المُوصُوفِ وَالصِّفَةِ، فَيُؤَاتِمُ بَيْنَهُمَا مِنْ جِهَةِ الجِنْسِ (التَّنْكِيرِ وَالتَّنْثِيثِ)، وَالعَدَدِ (الإِفْرَادِ وَالتَّنْثِيثِ وَالجَمْعِ) (١٧)، وَالتَّعْرِيفِ وَالتَّنْكِيرِ. فَلَا نَجْدَهُ يُنْتِجُ تَرَكَيبَ مَلْحُونَةٍ كَتَلْكَ الَّتِي تَكْثُرُ فِي الخَطَابِ بَيْنَ الشَّفَاهِيِّ وَالكِتَابِيِّ لِلْمُتَعَلِّمِينَ النَّاطِقِينَ بِغَيْرِ العَرَبِيَّةِ: (×قَلَمُ الجَدِيدِ لِي/الكتابِ أَحْمَرُ فِي الحَقِيقَةِ/أَحِبُّ الرُّكُوبِ فِي السِّيَّارَةِ كَبِير/...)، لِذَلِكَ أَرَى أَنَّ مِمَّا يَسْتَعْلِي بِهِ الرِّفْضُ أَنْ يوردَ فِي امْتِحاناتِ النَّاطِقِينَ بِالعَرَبِيَّةِ أَيُّ سؤَالٍ ذِي صِلَةٍ بِأَيِّ نَاحِيَةٍ مِنْ نَوَاحِي المِطَابَقَةِ

التَّوَالِي-: (سِتَّةُ كُتُبٍ/عَشْرَةُ عَصَافِيرِ/ سَبْعُونَ سَيَّارَةً). وَالأَمْرُ مُسَبَّبٌ مِنْ اللُّهجاتِ المَحْكِيَّةِ، فَلَيْسَ بَيْنَنَا مِنْ يَجْتَرِحُ الخَطَأَ فِي مَعْدُودِ الأَعْدَادِ مِنْ (٢-١٠) فِي اللُّهجاتِ المَحْكِيَّةِ نَفْسُهَا: (×ثَلَاثٌ وَلد/أَزِيعٌ بِنْتِ/ تَسَعٌ كِاسَةً/...)، بَلْ نَقُولُ فِي هَذَا كُلِّهِ صَوَاباً-عَلَى التَّوَالِي-: (ثَلَاثٌ وَالأَوْلَادِ/ أَرْبَعٌ بِنَاتٍ/تَسَعٌ كِاسَاتٍ/...)، وَلَيْسَ مِنَّا، كَذَلِكَ، مَنْ يَخْطِئُ فِي مَعْدُودِ الأَعْدَادِ مِنْ (١١-٥٥): (×ثَلَاطِاشِرٌ سَيَّارَاتٍ/سَبْعَطَاشِرٌ طُلابِ/ثَلَاثِينَ دَنانِيرِ/أَلْفَ أَقلامِ/...)، بَلْ نَقُولُ فِي هَذَا كُلِّهِ-عَلَى التَّوَالِي-: (ثَلَاطِاشِرٌ سَيَّارَةَ/سَبْعَطَاشِرٌ طالِبِ/ثَلَاثِينَ دِينَارِ/أَلْفَ قَلَمِ)!

أقول: إِنَّ مَعْدُودَ العَدَدِ مِنْ جِهَةِ إِفْرادِهِ وَجَمْعِهِ يَعدُّ مِنَ المُشْتَرَكِ، فِي أَغْلَبِ الأَحْيانِ، بَيْنَ الفُصْحَى وَاللُّهجاتِ العَرَبِيَّةِ المَحْكِيَّةِ اليَوْمِ، وَلا مَجَالَ لِأَنْ يَكُونَ مِثَاراً لِسؤَالٍ يُوجِّهُ لِمُتَعَلِّمِي العَرَبِيَّةِ مِنَ النَّاطِقِينَ بِهَا. هُوَ مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ لَا يُسْأَلَ عَنْهُ النَّاطِقُونَ بِالعَرَبِيَّةِ، وَإِنْ فِي عَدَمِ الإلتِزامِ بِهَذَا مُضِيعَةٌ لِلوَقْتِ، وَاسْتِنْفَادٌ لِلجَهْدِ، وَإِهْدَارٌ لِلمالِ. أَمَّا المُتَعَلِّمُونَ مِنَ النَّاطِقِينَ بِغَيْرِ العَرَبِيَّةِ فَلَيْسَ هُنَاكَ أَدْنَى حَرَجٍ فِي تَوْجِيهِ أَسْئَلَةٍ لَهُمْ تُصَبُّ فِي خَناةِ إِفْرادِ المَعْدُودِ وَجَمْعِهِ، بَلْ هُوَ حَكْرٌ عَلَيْهِمْ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَتَحَصَّلُوا عَلَى هَذَا وَلا عَلَى غَيْرِهِ مِنْ جِهَةِ السُّلْبَةِ وَالإِكْتِسَابِ. بَلْ إِنَّ مُصَمِّمِي امْتِحاناتِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ لِلنَّاطِقِينَ بِغَيْرِهَا، يُمَكِّنُ لَهُمْ، نَظْرياً عَلَى الأَقْل، أَنْ يَسْؤَلُوا أَسْئَلَةً عَنْ كُلِّ شَيْءٍ وَعَنْ أَيِّ شَيْءٍ-بِصَوَابٍ مُعَيَّنَةٍ-

النَّاطِقِينَ بِغَيْرِهَا لَا تَتَوَقَّفُ عِنْدَ حُدُودِ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ النَّاطِقُونَ بِاللُّغَةِ. وَمِنْ هُنَا تَنَشَأُ أَسْئَلَةُ الإِفْتِراقِ.

(٧) أَسْئَلَةُ الإِفْتِراقِ، أَوْ أَسْئَلَةُ النَّاطِقِينَ بِغَيْرِهَا دُونَ النَّاطِقِينَ بِهَا:

يُهُمُّ مِنْ بَعْضِ المَقُولِ عالياً أَنَّ امْتِحاناتِ النَّاطِقِينَ بِالعَرَبِيَّةِ يَجِبُ أَنْ تَخْلُوَ مِنْ أَيِّ مَبْحَثٍ يَعدُّ امراً مُشْتَرَكاً بَيْنَ الفُصْحَى وَاللُّهجةِ المَحْكِيَّةِ. فَلَيْسَ مَقْبُولاً بِأَيِّ مَقْدَارٍ أَنْ يُؤْتَى فِي سِياقِ إِيرادِ أَسْئَلَةِ النُّجُوِّ وَالتَّرْكَيبِ (١٦)- مَثَلاً- بِسؤَالٍ لِلنَّاطِقِينَ بِالعَرَبِيَّةِ يُسْأَلُهُمْ عَنْ مَعْدُودِ العَدَدِ أَوْ تَمييزِهِ مِنْ حَيْثُ كَوْنُهُ مُفْرَداً أَوْ جَمْعاً، كَأَنَّ يُقَالَ لَهُمْ فِي هَذَا الصِّدْرِ-مِثَلاً أَوْلًا- : (اكتَبْ مَعْدُوداً مُناسِياً لِلأَعْدَادِ المَذْكُورَةِ فِي الجَمَلِ الَّتِي أَمَامَكَ)! أَوْ أَنْ يُقَالَ-مِثَلاً ثانياً-: (اكتَبِ المَعْدُودَ المَذْكُورَ بِصُورَتِهِ الصَّحِيحَةِ فِيمَا يَأْتِي)! أَوْ أَنْ يُقَالَ-مِثَلاً ثالثاً-: (اخْتَرِ مِمَّا بَيْنَ القُوسَيْنِ المَعْدُودِ الصَّحِيحِ لِلعَدَدِ المَذْكُورِ فِي كُلِّ جُمْلَةٍ مِمَّا يَأْتِي)! مُرَدُّ هَذَا الرِّفْضِ بِسِاطَةِ إِلى أَنَّ النَّاطِقَ بِالعَرَبِيَّةِ يَكُونُ-بَعْدَ إِكْمالِهِ مَرِحَلَةَ الإِكْتِسَابِ اللُّغَوِيِّ- قادراً عَلَى مَعْرِفَةِ مَتَى يَكُونُ المَعْدُودُ مُفْرَداً وَمَتَى يَكُونُ جَمْعاً.

فَلَا نَجْدُ بَيْنَنَا-مَعَشَرَ النَّاطِقِينَ بِالعَرَبِيَّةِ- مَنْ يَقُولُ خَطَأً فِي العَرَبِيَّةِ الفُصْحَى فِي الأَحْوالِ الطَّبِيعِيَّةِ-مِنْ نَاحِيَةِ إِفْرادِ المَعْدُودِ وَجَمْعِهِ-: (×سِتَّةُ كِتابِ/عَشْرَةُ عَصافُورِ/سَبْعُونَ سَيَّاراتِ/...)، بَلْ نَقُولُ صَوَاباً-عَلَى

الثلاث المذكورة بين الموصوف والصفة. إن سؤالا من هذا النوع هو مما يخص الناطقين بغير العربية وحدهم.

ومما يمكن أن تستأثر به امتحانات الناطقين بغير العربية الأسئلة المتعلقة بالنون المسماة «نون الوقاية»، كأن يقال للمتعلم في أحد الأسئلة: (اكتب بالشكل الصحيح كلا مما يلي: كتاب+ي=.../سأل+ي=.../صديق+ي=...). فمن غير المتصور أن يسأل الناطق بالعربية عن «نون الوقاية» هذه بأي شكل من الأشكال، ذلك أنه يعرف قاعدة استعمالها معرفة ضمنية لاواعية، ويطبقها تطبيقا صحيحا، فلا يخطئ خطأ الناطق بغيرها حين يقول: (×كتابني) بدل: (كتابني)، و(سألني) بدل: (سألني).... و(قلمني) بدل: (قلمي).

ومن الفوائد الكثيرة التي يكتبها الناطق بالعربية من اللهجة المحكية قواعد استخدام دالة التعريف (ال). فإذا كان الناطق بالعربية لا يعاني أي معاناة، من توظيف (ال) توظيفا سليما، فإن استخدام (ال) على الوجه الصحيح يعد من أمات المشكلات التي يعاني منها متعلم العربية الناطق بغيرها. فيمكن أن يقال في امتحان الناطقين بغير العربية دون الناطقين بها-مثلا-: (أدخل ال التعريف حيث يلزم في كل جملة من الجمل الآتية: أريد جلوس على هذا كرسي/ اشتريت ساعة جديدة أسبوع ماضي، ولكن ساعة جديدة تعطلت أمس...). ولا يمكن أن يرد على خاطرن أن أحدا من الناطقين بالعربية يمكن أن يجترح أخطاء تصيب

الأسماء من جهة تعريفها وتكبيرها. وأما على صعيد أسئلة الكلمات، فإنني أستحب كثيرا، بل لا أمل الإشارة في كل سياق إلى ما تلازم من الألفاظ مشكلا مركبات من أي نوع كان التركيب. خاصة أن كل الامتحانات المجموعة المدروسة في هذا البحث قد حلت تماما من أي سؤال يمتحن كفاية الطلاب أو تحصيلهم في تلك المركبات أو المتصاحبات أو المتلازمات اللغوية، بسبب- في ما أحسب- من النظرة التقليدية التي تحصر الكلمات في الكلمات المفردة، وأما الدوال المتقطعة المكونة من غير مورفيم، فلا ينظر إليها- في العادة- باعتبارها كلمات.

وإذا صح ظني، فليس من المقول أن تفت التسمية، أو أن يفت مشكل المصطلح، حجر عثرة دون إدخال تلك المركبات في امتحانات اللغة العربية للناطقين بغيرها. وأيا كان الأمر، فليسم هذا السؤال سؤال الكلمات والمتلازمات، أو سؤال الكلمات والعبارات، أو سؤال الكلمات والتعبيرات، هذا إذا كانت التسمية هي موطن الإشكال حقا. لكننا لا نستطيع بحال من الأحوال، تجاهل هذه المركبات أو المتلازمات اللغوية في امتحانات الناطقين بغير العربية مجرد كونها «أكثر أو أكبر من كلمات».

من الثابت لدي أن كل تلك المركبات اللغوية تعدو-بعد أمد- للمتعلم الناطق بالعربية في حكم ما اكتسب عنده اكتسابا، فلا يكاد يجيد عن الصواب فيها، مع أنه يكون قد تلقاها- على الأغلب- من الإعلام أو

التعليم، لأن اللهجات تخلو من بعضها أو من أكثرها. أقول: رغم أن هذه المتلازمات أو المركبات اللغوية مكونة من عنصرين لغويين أو أكثر، فإن الناطق باللغة يكتبها بوصفها وحدة واحدة. وثمة تجارب تثبت أن الدماغ يتعامل مع الكلمات المكونة للمركب الواحد من تلك المركبات بوصفها وحدة واحدة، فما إن يذكر العنصر الأول من المركب حتى يسارع الناطق باللغة إلى التقطع للعنصر الآخر التالي أو العناصر الأخرى التالية. إن ذكر أحد العناصر كفيل بإستدعاء العنصر الآخر أو العناصر الأخرى.

وإذا قبل منا هذا، فمن المستهجن جدا أن تطوي امتحانات الناطقين بالعربية على أسئلة تروّز قدرة الطلاب في معرفة الناقص-مثلا- من تلك المركبات. أما متعلموها من الناطقين بغيرها، فواجب أن تشتمل امتحاناتهم دائما على أسئلة تمتحنهم في المتلازمات المتصاحبات، أو العبارات والتعبيرات، خاصة في المستويات التي تعلق المستوى الأول المبتدئ. يمكن أن أكتفي، من تلك المركبات، بالإشارة إلى ثلاثة منها:

الأول: المركبات التي تظهر فيها أفعال معينة، أو عبارات مخصوصة، في صحبة (أن) أو (أنا)، كقولنا في متلازمات (أن): (ثبت أن/أكد أن/لاحظ أن/ذكر أن/زعم أن/علم أن/عرف أن/أدرك أن/تبين أن/أتضح أن/اكتشف أن/...)، (لا شك أن/من المعروف أن/المعروف أن/معمروف أن/من المعلوم أن/من الثابت أن/

لِلْحَرْفِ أَوْ الْأَدَاةِ بَيْنَهَا، كَتَعَالَى فِعْلٌ مَخْصُوصٌ مَعَ اسْمٍ مَخْصُوصٍ: (وَإِذَا هُ الْأَجَلُ)، أَوْ تَرَابُطٌ مَوْصُوفٌ مُعَيَّنٌ مَعَ صِفَةٍ لَهُ مُعَيَّنَةٌ: (الْأَجَلُ الْمَحْتَوَمُ)، أَوْ تَلَاوُظٌ مُضَافٌ مَعَ مُضَافٍ إِلَيْهِ مُحَدَّدٌ: (سَاحَةُ حَرْبٍ)، أَوْ تَلَاوُظٌ ظَرْفٌ مَعَ مُضَافٍ وَمُضَافٍ إِلَيْهِ مُحَدَّدَيْنِ كَمَا فِي: (قَبِلَ فَوَاتِ الْأَوَانِ) مِنْ قَوْلِنَا- مَثَلًا-: (أُدْرَسَ قَبْلَ فَوَاتِ الْأَوَانِ)....

وَالسَّبَبُ الَّذِي يُمَلِي عَلَيْنَا- فِي الْحَقِيقَةِ- إِدْرَاجُ هَذَا النُّوعِ «الثَّالِثِ» مِنَ الْمُرَكَّبَاتِ اللُّغَوِيَّةِ فِي امْتِحَانَاتِ الْعَرَبِيَّةِ لِلنَّاطِقِينَ بِعَيْبِهَا، أَنَّ هَذَا النَّفْرَ مِنَ الْمُتَعَلِّمِينَ كَثِيرًا مَا يَنْتِجُ أخطاءً تَرْتَدُّ إِلَى هَذَا النُّوعِ مِنَ الْمُرَكَّبَاتِ، وَهِيَ- بِاطْمِئْنَانٍ- أخطاءٌ يَسْتَحِيلُ أَنْ يَنْتِجَهَا النَّاطِقُونَ بِالْعَرَبِيَّةِ. مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِ النَّاطِقِينَ بِعَيْبِ الْعَرَبِيَّةِ-أَمثَالًا-: «حَصَلَ عَلَى أَهْدَافِهِ» وَ«حَصَلَ عَلَى أَمْنِيَّتِهِ» بِدَلِّ الْقَوْلِ: «حَقَّقَ أَهْدَافَهُ» وَ«حَقَّقَ أَمْنِيَّتَهُ». وَقَوْلُهُمْ: «تَحَاوَلُ الْحُكُومَةُ أَنْ تَقْطَعَ مُشْكَلاتِ الطِّفْلِ وَالْمَرَأَةِ» فِي مُقَابِلِ قَوْلِنَا: «تَحَاوَلُ الْحُكُومَةُ أَنْ تَقْطَعَ مُشْكَلاتِ الطِّفْلِ وَالْمَرَأَةِ» أَوْ «... تَحُدُّ مِنْ مُشْكَلاتِ الطِّفْلِ وَالْمَرَأَةِ». وَقَوْلُهُمْ: «فَرَسًا أَعْطَتْ سُورِيَا الْاِسْتِقْلَالَ» بِدَلِّ: «فَرَسًا مَنَحَتْ سُورِيَا الْاِسْتِقْلَالَ». وَقَوْلُهُمْ: «عَلَى نارِ ضَعِيفَةٍ» وَالصَّوَابُ: «عَلَى نارِ هَادِئَةٍ» أَوْ «عَلَى نارِ خَفِيفَةٍ». وَقَوْلُهُمْ: «فَهْوَةٌ قَوِيَّةٌ» فِي مَكَانِ قَوْلِنَا: «فَهْوَةٌ قَتِيلَةٌ». وَقَوْلُهُمْ: «شارِعٌ مَشْغُولٌ» عَوْضًا مِنْ: «شارِعٌ مَرْدَحِمٌ». وَقَوْلُهُمْ: «نَمَتَ نَوْمًا شَدِيدًا» مُقَابِلِ قَوْلِنَا: «نَمَتَ نَوْمًا قَتِيلًا» أَوْ «نَمَتَ نَوْمًا عَمِيقًا». وَقَوْلُهُمْ:

الْمُرَكَّبُ الْحَرْفِيُّ. مِنْهُ أَسْوَاقٌ: (اطَّلَعَ عَلَى/اضْطَلَعَ بِ/دَافَعَ عَنِ/وَاطَبَ عَلَى/أَحْسَ بِ/تَعَوَّدَ عَلَى/فَرَعَ مِنْ/عَجَزَ عَنِ/قَبِضَ عَلَى/لَحِقَ بِ/تَمَكَّنَ مِنْ/امْتَنَعَ عَنِ/رَحَبَ بِ/تَكُونُ مِنْ/عَبَّرَ عَنِ/عَثَرَ عَلَى/...) . وَيُمْكِنُ أَنْ نَصَوِّغَ سُؤالاً لِلنَّاطِقِينَ بِعَيْبِ الْعَرَبِيَّةِ حَسَبَ نَصْبِهِ الْآتِي: (اكْمَلِ الْحِوَارِ الْآتِي بِكَتَابَةِ حَرْفِ الْجَرِّ الَّذِي يَنْطَلِقُ بِهِ الْفِعْلُ الْمَذْكُورُ:

- سامر: لماذا تشعُرُ الحزن يا صديقي؟
- مُهَنْد: لأنِّي سَأَيْتَعُدُّ أهلي (وأسافر).

وَكُنْتُ قَدْ قَمْتُ قَبْلَ سَنِينَ بِتَجْرِبَةٍ رَجَحْتُ بَعْدَهَا أَنْ لَيْسَ يُمْكِنُ لِلنَّاطِقِينَ بِالْعَرَبِيَّةِ الَّذِينَ أَمْتَمُوا مَرِحَةَ الْاِكْتِسَابِ اللُّغَوِيِّ بِنِجَاحٍ، اجْتِراحُ خَطَأٍ يَصِبُّ فِي خِانَةِ «الْأَفْعَالِ الْمُرَكَّبَةِ الْحَرْفِيَّةِ» هَذِهِ. تَمَثَّلَتِ التَّجْرِبَةُ بِاخْتِياري عَيْبَةً تَكُونَتْ مِنْ سَبْعَةِ عَشَرَ ناطِقًا بِالْعَرَبِيَّةِ، تَرَاوَحَتْ أَعْمَارُهُمْ-أَنْثَد- مِنْ عَشْرِ سَنَوَاتٍ إِلَى خَمْسِ وَسِتِّينَ. سَرَدْتُ فِي هَذِهِ التَّجْرِبَةِ، عَلَى مَسْمَعِ كُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ الْعَيْبَةِ، عَشْرِينَ جَمَلَةً تَضُمُّ كُلُّ مِثْلِهَا فِعْلًا مُرَكَّبًا حَرْفِيًّا، إِلَّا أَنِّي تَعَمَّدْتُ- فِي كُلِّ جَمَلَةٍ- اسْتِقاطَ الْحَرْفِ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يُلازِمَ الْفِعْلَ الْمُثَبَّتَ، فَكَانَ أَنْ أَجَابَ كُلُّ مِنْهُمْ بِاقْتِدَارِ عَجِيبٍ، وَسُرْعَةٍ بَدْهِيَّةٍ كَبِيرَةٍ، إِجَابَةً صائِبَةً بِتَقْدِيرِهِ الْحَرْفِ الْمُسْقَطِ (١٨).

وَأَمَّا النُّوعُ الثَّالِثُ، مِنَ الْمُرَكَّبَاتِ اللُّغَوِيَّةِ الَّتِي قَدْ تَسَاقَتْ فِي امْتِحَانَاتِ مُتَعَلِّمِي الْعَرَبِيَّةِ مِنَ النَّاطِقِينَ بِعَيْبِهَا عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ، فَهُوَ نَوْعٌ يَظْهَرُ فِيهِ التَّعَالُقُ جَلِيًّا بَيْنَ عَنَاصِرِ لُغَوِيَّةٍ لَا مَكَانَ

مِنْ الْمُؤَكَّدِ أَنْ/مِنْ الْوَاضِحِ أَنْ/الْحَقُّ أَنْ/...). وَكَفَوْلِنَا فِي مُتَلَاوُظَاتٍ (أَنْ): (فَرَّرَ أَنْ/صَيَّمَ أَنْ/تَعَمَّدَ أَنْ/يَجُوزُ أَنْ/يَسْتَحِقُّ أَنْ/أُرِيدُ أَنْ/أَحِبُّ أَنْ/أُودُّ أَنْ/أَتَمَنَّى أَنْ/اقْتَرَحَ أَنْ/يُنْتَظَرُ أَنْ/...)، (مَنْ الْمُنْتَظَرُ أَنْ/مَنْ الْمُرْتَقِبُ أَنْ/مَنْ الْمُحْتَمَلُ أَنْ/مَنْ الْمُقَرَّرُ أَنْ/مَنْ الْمُفْتَرَضُ أَنْ/مَنْ الْإِلْزَامُ أَنْ/مَنْ الْوَاجِبُ أَنْ/مَنْ الْجَائِزُ أَنْ/مَنْ الْمَأْلُوفُ أَنْ/...) .

إِذْ مِنْ الضَّرُورِيِّ- فِي مَا أَرَى- أَنْ يَوْضَعُ سُؤالاً لِلكَلِمَاتِ أَوْ الْعِبْرَاتِ وَالْتَعْبِيرَاتِ، يَحْوِي-مِثَلًا- جَمَلًا مُشْتَمَلَةً عَلَى بَعْضِ مُصاحِبَاتِ (أَنْ) وَ(أَنَّ) كِلَيْتَهُمَا مَعًا فِي السُّؤَالِ نَفْسَهُ، وَلَكِنْ بَدَلًا مِنْ ذِكْرِ (أَنْ) وَ(أَنَّ) تَوْضُوعَ فَرَاقَاتٍ عَلَى الطَّالِبِ مَلُؤُهَا بِمَعْرِفَتِهِ الْأَدَاةِ الَّتِي تَلَاوُظُ الْأَفْظَاظُ أَوْ الْكَلِمَاتِ الْمَذْكُورَةَ. وَعَنِي عَنِ الْقَوْلِ بِأَنَّ مُتَعَلِّمِي الْعَرَبِيَّةِ النَّاطِقِينَ بِهَا لَا يَحْطَبُونَ- فِي الْأَحْوالِ الطَّبِيعِيَّةِ- فِي سُؤَالِ يَقُولُ لَهُمْ- مِثَلًا-: (اِكْتُبْ فِي الْفِراغِ الْأَدَاةَ الْمُناسِبَةَ مِنَ الْأَدَاتَيْنِ أَنْ/أَنَّ):

- أَوْضَحَ الْمُدِيرُ الْمَشْكَلةَ سَتَحُلُّ قَرِيبًا
- أَرَادَ يَتَكَلَّمُ وَلَكِنْ الْأُسْتاذُ لَمْ يَعْطِهِ الْفُرْصَةَ
- مِنْ الْوَاضِحِ أَمَّهُ مَيْتَةٌ/...

وَأَمَّا النُّوعُ الثَّانِي مِنَ الْمُرَكَّبَاتِ اللُّغَوِيَّةِ الَّتِي مِنْ الْمُهِّمِ جَدًّا أَنْ يَمْتَحَنَ فِيهَا النَّاطِقُونَ بِعَيْبِ الْعَرَبِيَّةِ دُونَ النَّاطِقِينَ بِهَا، وَيَنْطَلِقُ عَلَيْهِ مَا قِيلَ بِشَأْنِ النُّوعِ الْأَوَّلِ، فَهُوَ الْمُرَكَّبُ الْمَكُونُ مِنْ فِعْلٍ- أَوْ غَيْرِهِ- يَنْطَلِقُ ذِكْرُهُ ذَكَرَ جَارٍ مُصاحِبٍ لَهُ أَكْثَرُ الْأَحْيانِ: (فِعْلٌ+جَارٌ)، وَاقْتَرِحَ تَسْمِيَتَهُ «الْفِعْلُ

«كَانَتْ أَسْنَانِي مَرِيضَةً وَوَسَخَةٌ» بَدَلًا مِنْ: «كَانَتْ أَسْنَانِي تَالِفَةً». وَقَوْلُهُمْ: «كَانَ الْمُسْتَشْفَى أَمْسٌ مَسْرُوحٌ حَرْبٌ حَقِيقِيَّةٌ» وَالأَوَّلَى الْقَوْلُ: «كَانَ الْمُسْتَشْفَى أَمْسٌ سَاحَةٌ حَرْبٌ حَقِيقِيَّةٌ». وَقَوْلُهُمْ: «بَارِيسُ هِيَ مَدِينَةٌ مِيلَادِيٌّ» فِي مُقَابِلِ قَوْلِنَا: «بَارِيسُ هِيَ مُسَقَطٌ رَاسِيٌّ...» إلخ.

(٨) خاتمة ونتائج:

أقصى ما طمَّح إليه الباحث- في الحقيقة- هو محاولة إثارَة وعي الباحثين التربويين، ولَفَت أنظار المشتغلين بميداني تعليم العربية: ميدان تعليمها للناطقين بغيرها، وميدان تعليمها للناطقين بها، صوب نقاط الاتفاق والافتراق بين امتحانات اللغة العربية الموجهة لفتني متعلميها. وقد تَأَدَّى النظرُ في هذه المحاولة إلى

عدة نتائج قد يجد القارئ في بعضها ما يُضَيِّفُ جَدِيدًا:

١. أن تعليم العربية للناطقين بها يَخْتَلِفُ عَنِ تَعْلِيمِهَا لِلنَّاطِقِينَ بِهَا بغيرها، انطلاقًا من حقيقة أن متعلمي العربية من الناطقين بها يقبلون على دراستها بعد أن يكونوا قد اكتسبوا جوانب منها، بينما يقبل متعلمو العربية من الناطقين بغيرها على دراستها وليس لهم أي حَظٌّ مِنَ الكفاية اللغوية بالعربية.
٢. أن اختلاف امتحانات الناطقين بالعربية عن امتحانات الناطقين بغيرها أمرٌ ليس منه بد، وهو مؤسسٌ بدهاءة على اختلاف تعليم اللغة لكل منهما.
٣. أن الاختلاف بين امتحانات كل لا ينفي الاشتراك أو التقاطع، لأن الاختلاف مُنَحْصِرٌ فِي أن

امتحانات الناطقين بالعربية تخلو من كل ما اكتسبوه اكتسابًا، أما امتحانات الناطقين بغير العربية فتشتمل- في المقابل- على كل شيء، لأنهم لم يكتسبوا من العربية أي شيء قبل بدئهم بدرستها. لذلك فإن كل ما هو صالح لامتحانات الناطقين بالعربية يكون- بشكل عام- صالح التقديم في امتحانات الناطقين بغير العربية، والأمر لا ينعكس. فليس كل ما يسأل عنه الناطقون بغير العربية في الامتحانات يصلح لأن يسأل عنه الناطقون بها في امتحاناتهم. إذن فثمة صعيد واسع مشترك- على ما ترى- بين امتحانات فتني متعلمي العربية.

(٩) الهوامش والمصادر والمراجع:

- (١) أنظر-أمثالا-: محمد عبد الخالق محمد، اختبارات اللغة، ط١، الرياض - المملكة العربية السعودية، عمادة شؤون المكتبات - جامعة الملك سعود، ١٩٨٩. و: غرم الله بن عبد الله الغامدي، أسس اختبارات اللغة بين النظرية والتطبيق، الرياض - المملكة العربية السعودية، دار المريخ للنشر، ١٩٩٧. و: عبد الرحمن عدس، دليل المعلم في بناء الاختبارات التحصيلية، ط١، عمان - الأردن، دار الفكر للنشر والتوزيع، ١٩٩٧. و: محمد صالح بن علي جان، إعداد الاختبارات الموضوعية بين الواقع والمأمول، ط١، السعودية، دار الطرفين للنشر والتوزيع - المكتبة المكية، ١٩٩٩. و: محمد علي الخولي، الاختبارات اللغوية، ط١، صويلح - الأردن، دار الفلاح للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠.
- (٢) مقالة استعرتها من (ناصر الدين الأسد) الذي قصد بها بعض المصطلحات التي أخذت تشيع في أيامنا مثل: «العولة»، و«الحدأة»، و«الهوية»، والنظام العالمي الجديد، وغيرها (انظر: ناصر الدين الأسد، نحن الآخر: صراعٌ وحوار، ط١، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٧، ص١٢٦).
- (٣) هـ. دوجلاس براون، مبادئ تعلم وتعليم اللغة، ترجمة: إبراهيم بن حمد القعيد وعبد الله الشمري، الرياض - السعودية، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٩٩٤، ص٣٧٠.
- (٤) أنظر: غرم الله بن عبد الله الغامدي، أسس اختبارات اللغة بين النظرية والتطبيق، ص٢٧.
- (٥) ومن المسلم به عند كل أحد أن لكل نوع من الامتحانات مزايا بها يتفوق على النوع الآخر. فقد أورد (محمد صالح بن علي جان) عشرين مزية للامتحانات الموضوعية، منها: الصدق والثبات والموضوعية، وسهولة التصحيح وسرعته، والتخفيف من التوتر النفسي للطلبة، والتقليل من الخوف من الفشل، وإمكانية التطبيق عدة مرات. فيما سرد الباحث نفسه أحد عشر عيباً لهذه الامتحانات «الموضوعية». منها: أنها صعبة الإعداد، وأن الطالب قد يصل إلى الجواب الصحيح فيها بالتخمين، وأنها تجعل الغش أسهل، وأنها لا تصلح لقياس بعض القدرات العقلية (انظر: محمد صالح بن علي جان، إعداد الاختبارات الموضوعية بين الواقع والمأمول، ص٥٣ - ٩١).
- (٦) غرم الله بن عبد الله الغامدي، أسس اختبارات اللغة بين النظرية والتطبيق، ص٢٧. و: محمد علي الخولي، الاختبارات اللغوية، ص٥.
- (٧) محمد صالح بن علي جان، إعداد الاختبارات الموضوعية بين الواقع والمأمول، ص٢٧-٢٢. وأنظر:
- Arthur Hughes, Testing for Language Teachers. First published. Cambridge University Press, ١٩٨٩. p. ٩-١٤.
- و: محمد علي الخولي، الاختبارات اللغوية، ص٥-٩. و: هـ. دوجلاس براون، مبادئ تعلم وتعليم اللغة، ص٢٧٩-٢٨٤.
- (٨) أنظر: عمر يوسف عكاشة، النحو الغائب: دعوة إلى توصيف جديد لنحو اللغة العربية في مقتضى تعليمها لغير الناطقين بها، ط١، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٣، ص٨٣.
- (٩) لإثبات هذه المقولة أنظر: عمر يوسف عكاشة، النحو الغائب: دعوة إلى توصيف جديد لنحو اللغة العربية في مقتضى تعليمها لغير الناطقين بها، ص٨٥-٩٠.
- (١٠) علي محمد القاسمي، اتجاهات حديثة في تعليم العربية للناطقين باللغات الأخرى، عمادة شؤون المكتبات - جامعة الرياض، الرياض ١٣٩٩-١٩٧٩م، ص٩٩.
- (١١) رشدي أحمد طعيمة، نماذج من الاختبارات الموضوعية في اللغة العربية للمرحلة الثانوية، ط٢، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤٢١-٢٠٠٠م، ص٧.
- (١٢) محمد عبد الخالق محمد، اختبارات اللغة، ص ط.
- (١٣) قد يجمل بالباحث الاعتراف هنا بأنه لا يستطيع -في هذه الصفحات المحدودة- أن يجلو جميع الجوانب التي تتفق فيها وتفترق امتحانات اللغة العربية لطلابتي متعلميها.

(١٤) لا أقصدُ بسؤالِ العلاماتِ الإعرابيةِ، المفهومَ التقليديَّ لسؤالِ الإعرابِ، ذلكَ الذي يعمدُ فيه بعضُ معلّمي العربيةِ إلى الطَّلَبِ مِنَ الطُّلابِ أَنْ «يُعرِّبوا» جُملاً أو كَلِماتٍ مَحْطوطاً تَحْتَهَا. إِنما المرادُ «الصَّبْطُ»، أي: صَبَطَ بَعْضُ الكَلِماتِ التي يَكُونُ لَصْبِطُها تَأثيرٌ في المَعْنى.

(١٥) أباَن (داود عبده) عَنِ الفَرَقِ بَيْنَ القَواعِدِ الوَظيفِيَّةِ وَغَيْرِ الوَظيفِيَّةِ في قَوْلِهِ: «كُلُّ ما لا يُجْتاجُ إِلَيْهِ لِإِتقانِ اللُّغَةِ فَهَما وَإِفْهَما وَصِحَّةَ لَفْظِ لَيْسَ وَظِيفِيًّا» (داود عبده، نحو تعليم اللغة العربية وظيفياً، ط٢، عَمَّان - الأردن، دار الكرمل للنشر والتوزيع، ١٩٩٠، ص٤٤). وَقالَ في مَوطِنِ آخَرَ مِنْ مَؤَلَّفِ ثانٍ: «القَواعِدُ الوَظيفِيَّةُ هِيَ قَواعِدُ اللُّغَةِ التي لا غنى عَنها في الإِسْتِعمالِ اللُّغَوِيِّ الصَّحيحِ فَهَما وَإِفْهَما؛ فَهَمُ المَسموعُ وَفَهمُ المَقرءُ وَالتَّعبيرُ الشَّفويُّ وَالتَّعبيرُ الكِتابيُّ (داود عبده، مِنْ قِضايا اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، ط١، عَمَّان-الأردن، دار الكرمل للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥، ص٣٩).

(١٦) أَوْرَدْتُ مِصْطَلَحَ التَّرَكيبِ لِأَشيرَ بِهِ إلى جِوانِبِ مِنَ التَّرَكيبِ لَيْسَ لَها مَتلَقٌ بِالعلاماتِ الإِعْرابِيَّةِ التي أَصَحَّتْ عَلَما عَلَي النِّحوِ.
(١٧) مِنَ الواجِبِ أَنْ أُلَفِّتِ الأَنظارَ إلى أَمْرٍ لا يُتَنَطَّنُ إِلَيْهِ في العادَةِ، وَهُوَ أَنَّ اللُّهجاتِ العَرَبِيَّةَ المَحْكِيَّةَ اليَومَ لا تَزالُ تُفَرِّقُ بَيْنَ المِثْثِ وَجَمْعِ المَذْكَرِ السَّالِمِ. أَمَّا المِثْثُ فَاللُّهجاتُ -بَعْضُها عَلَي الأَقْل- تُخَصُّهُ بِكَسْرَةِ طَوِيلَةٍ مِمالةٍ (ee)، كَنُطْلَقنا اللُّهجيَّ لِلْكَسْرَةِ الطَوِيلَةِ بَعْدَ اللامِ الأوْلَى في كَلِمَةِ (ليل). في حين تُخَصُّ جَمْعُ المَذْكَرِ السَّالِمِ بِكَسْرَةِ طَوِيلَةٍ خالِصَةٍ (ii)، كَتَلِكِ الكَسْرَةِ الطَوِيلَةِ في نَطْلَقنا كَلِمَةَ (مِيل) مُفْرَدٍ (أَميال). الحِظُّ الفَرَقِ -مِثْلاً- بَيْنَ نَطْلَقنا لِ مَهْندِسينَ (جَمْعُ مَهْندِس) في جُمْلَةٍ: (حازِمٌ وَأَحْمَدٌ وَلُؤيٌ مَهْندِسينَ في شِركَةِ كورِيَّةِ)، وَنَطْلَقنا لِ مَهْندِسينَ (مِثْثُ مَهْندِس) في جُمْلَةٍ: (إِجوا المَهْندِسينَ عَمْرٌ وَأَكْرَم). وَالْكَسْرَةُ الطَوِيلَةُ المِمالةُ، التي هِيَ مورِفيُّمُ الأَسْمِ المِثْثِي في اللُّهجاتِ المَحْكِيَّةِ، هِيَ عَيْنُ الكَسْرَةِ الطَوِيلَةِ المِمالةِ التي نَجِدُها في كَلِمَةِ: (أشِبِن) في اللُّهجاتِ المَحْكِيَّةِ أَيْضاً.
(١٨) انظُر: عَمْرُ يوسُفُ عَكاشة، النِّحوُ الفائِثُ: دَعوَةٌ إلى تَوصيفِ جَدِيدٍ لِنِحوِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ في مَقْتَضَى تَعلِيمِها لِغَيرِ الناطِقينَ بِها، ص٢٧٥-٢٧٧.